

فتح القدير

قوله : 16 - { ألم يأن للذين آمنوا } يقال أنى لك يأنى أنى : إذا حان قرأ الجمهور { ألم يأن } وقرأ الحسن وأبو السماك ألما يأن وأنشد ابن السكيت : .
(ألما يأن لي أن تجلى عمايتي ... وأقصر عن ليلى بلى قد أنى ليا) .
و { أن تخشع قلوبهم } فاعل يأن : أي ألم يحضر خشوع قلوبهم ويجيء وقته ومنه قول الشاعر : .
(ألم يأن لي قلب أن أترك الجهلا ... وأن يحدث الشيب المنير لنا عقلا) .
هذه الآية نزلت في المؤمنين قال الحسن : يستبطئهم وهم أحب خلقه إليه وقيل إن الخطاب لمن آمن بموسى وعيسى دون محمد قال الزجاج : نزلت في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع فأما من وصفهم □ بالرقة والخشوع فطبقة فوق هؤلاء وقال السدي وغيره : المعنى ألم يأن للذين آمنوا في الظاهر وأسروا الكفر أن تخشع قلوبهم { لذكر □ } وسيأتي في آخر البحث ما يقوي قول من قال إنها نزلت في المسلمين والخشوع لين القلب ورقته والمعنى : أنه ينبغي أن يورثهم الذكر خشوعاً ورقة ولا يكونوا كمن لا يلين قلبه للذكر ولا يخشع له { وما نزل من الحق } معطوف على ذكر □ والمراد بما نزل من الحق القرآن فيحمل الذكر المعطوف عليه على ما عداه مما فيه ذكر □ سبحانه باللسان أو خطور بالقلب وقيل المراد بالذكر هو القرآن فيكون هذا العطف من باب عطف التفسير أو باعتبار تغير المفهومين قرأ الجمهور { نزل } مشدداً مبنياً للفاعل وقرأ نافع وحفص بالتخفيف مبنياً للفاعل وقرأ ابن مسعود أنزل مبنياً للفاعل { ولا يكونوا كالذين أتوا الكتاب من قبل } قرأ الجمهور بالتحية على الغيبة جرياً على ما تقدم وقرأ أبو حيوه وابن أبي عيلة بالفوقية على [الخطاب] التفاتاً وبها قرأ عيسى وابن إسحاق والجملة معطوفة على تخشع : أي ألم يأن لهم أن تخشع قلوبهم ولا يكونوا والمعنى : النهي لهم عن أن يسلكوا سبيل اليهود والنصارى الذين أتوا التوراة والإنجيل من قبل نزول القرآن { فطال عليهم الأمد } أي طال عليهم الزمان بينهم وبين أنبيائهم قرأ الجمهور الأمد بتخفيف الدال وقرأ ابن كثير في رواية عنه بتشديدها : أي الزمن الطويل وقيل المراد بالأمد على القراءة الأولى الأجل والغاية يقال أمد فلان كذا : أي غايته { فقست قلوبهم } بذلك السبب فلذلك حرفوا وبدلوا فهنى □ سبحانه أمة محمد A أن يكونوا مثلهم { وكثير منهم فاسقون } أي خارجون عن طاعة □ لأنهم تركوا العمل بما أنزل إليهم وحرفوا وبدلوا ولم يؤمنوا بما نزل على محمد A وقيل هم الذين تركوا الإيمان بعيسى ومحمد A وقيل هم الذين ابتعدوا الرهبانية وهم أصحاب الصوامع

